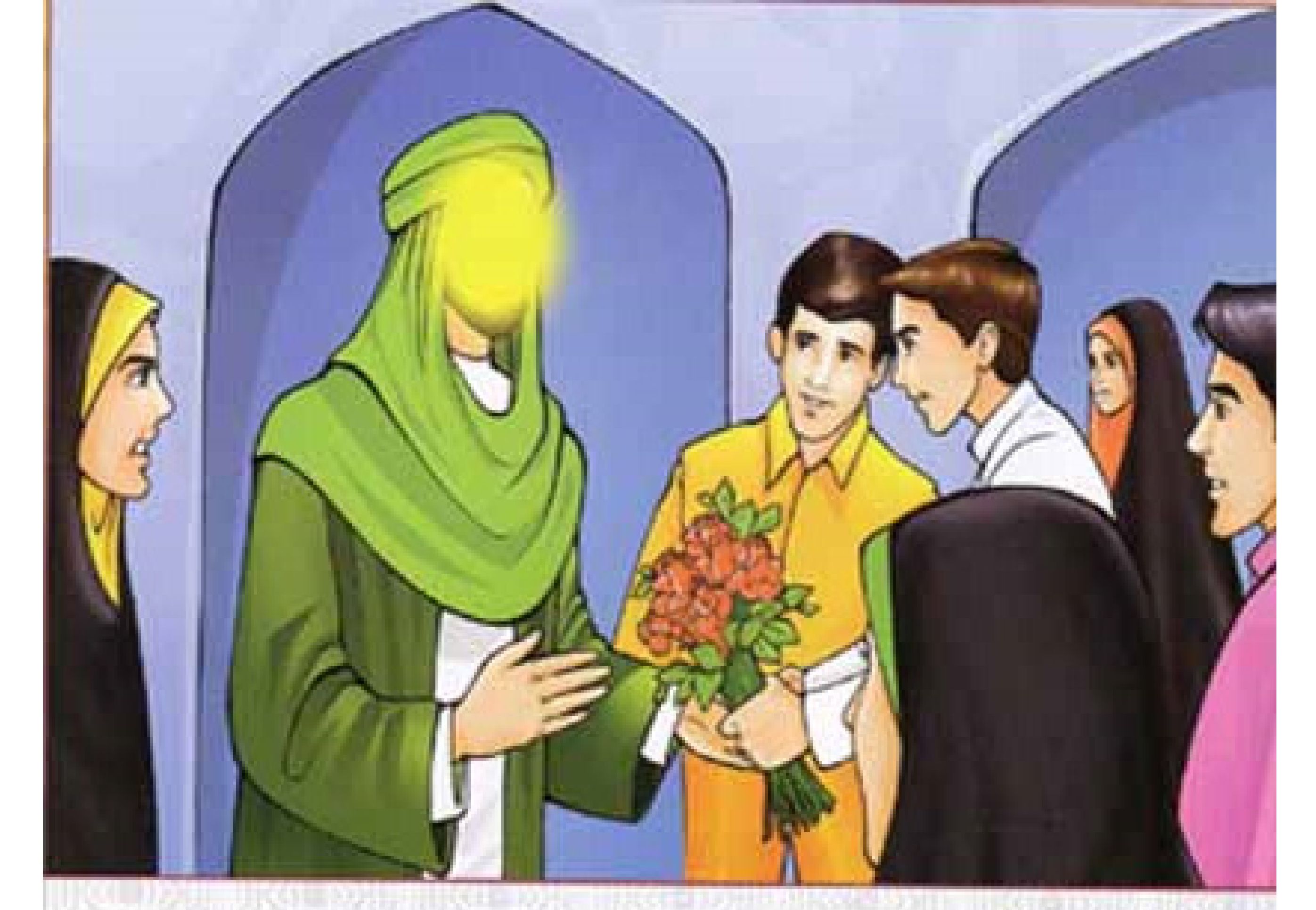


موسوعة أهل البيت المصورة
١٢
الإمام المهدي عليه السلام
واجبات المنتظرين
إعداد: عامر ملا عيدي



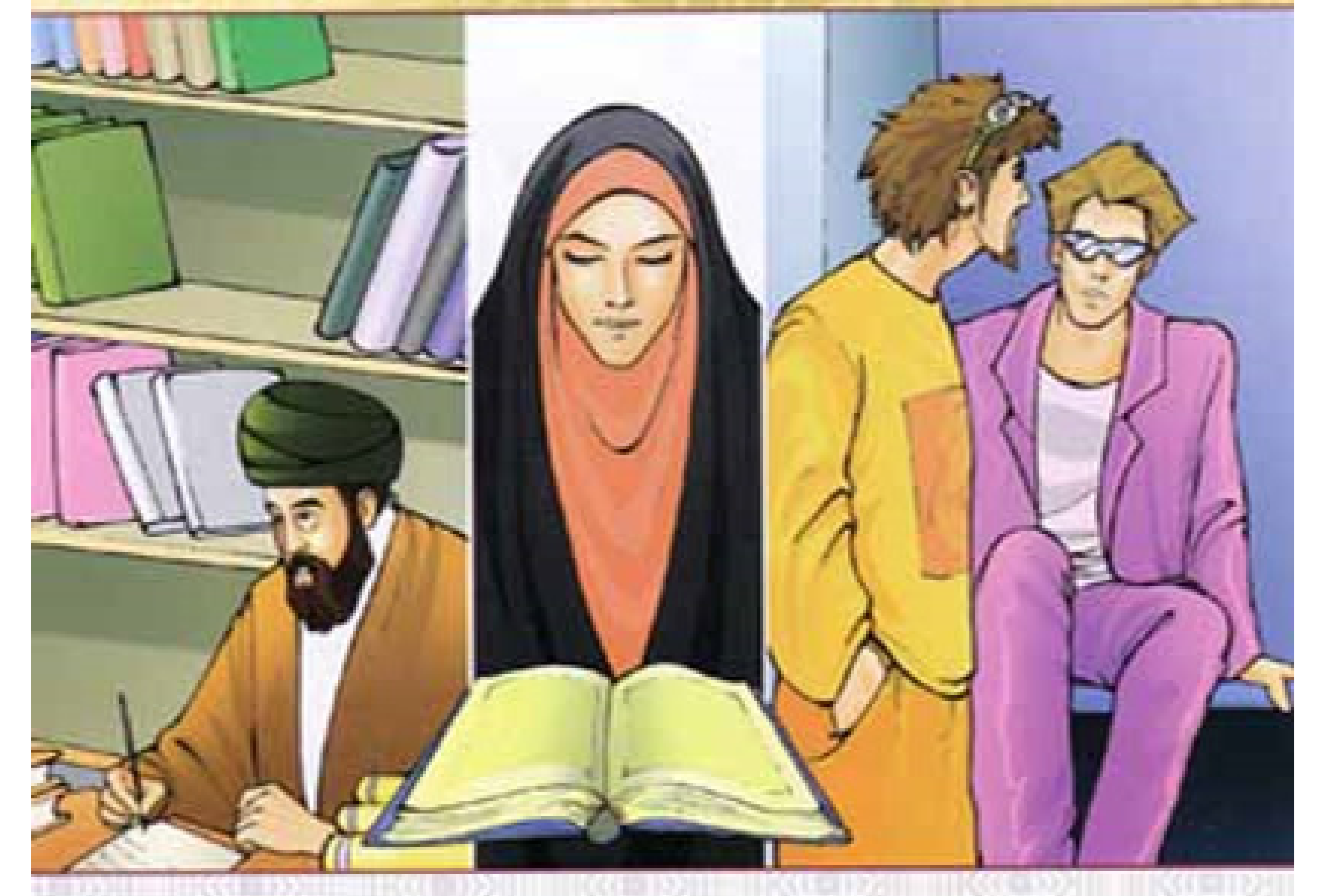
جلست الأُم عصراً على كرسيٍّ في حديقةِ المنزل، تطالعُ كتاباً عن حياةِ وسيرة الرسول ﷺ وأهل بيته الكرام، بينما راحت ابنتها غفران البالغة من العمر أربعة عشر عاماً تعدُّ الشّايَ في المطبخ، فيما دخل الفتى غيث البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً البيت في هذه الأثناء، يحمل كيسَ الخبز وحيّى أمّه بتحيّة الإسلام، ثمّ دخلِ المطبخ ليضع الخبزَ في مكانه بعد أن سلّمَ على أخته، ليعودا حاملين معها الشّاي ويجلسا قرب والدتهما، ويبدأ الحديث بينهم عن الرّسول ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

وبعد أن وجدت الأم أنَّ ولديها على استعداد لتقبّل المعلوماتِ الدينية، وأنَّ عقولهم أصبحت ناضجة بحيث يستطيعون تحصين أنفسهم وتسليحها بالمعلوماتِ عن دينهم الإسلاميِ الحنيف، قررت أن تتحدّث معهم بحديث مهمٍّ وحسّاسٍ يرتبط بعقيدتهم الإسلامية، وذلك من خلال عدّة محاضرات على مدى الأيّام، وأخبرتهم أنّها ستتحدّث لهم عن واجبات وصفات المؤمنين المنتظرين لإمامهم الغائب عليه السلام.



معرفة الإمام ﷺ

قالت الأمُّ: إنَّ من أهم واجبات الإنسان المسلم الرِّسالي الذي يؤمن بالله تعالى ونبوّة محمّد ﷺ، وولاية أمير المؤمنين ﷺ أن يعرف إمام زمانه، ويسعى لتحصيل المعرفة والمعلومات عنه، كي لا يحصل الخطأ ويتخذ الإنسان شخصاً أو إماماً غيره يطيعه وينفّذ أوامره ونواهيه، وتعلمين يا غفران وأنتَ يا غيثُ أنَّ الأئمة الأطهار من آل محمّد ﷺ تحدّثوا عن إمامنا الغائب ﷺ وبشّروا به، ونحن نعيش في زمن غيبته الكبرى، فلابدّ أن نعرفه معرفةً حقيقية لا وهميّة، وقد قال الإمام الصادق ﷺ متحدّثاً بحديث جدّه رسول الله ﷺ بشأن إمامنا القائم ﷺ: «مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية». أي يغادر الإنسان غير العارف بإمام زمانه هذه الحياة وهو بغير دين، أي على الجاهليّة، فالإمام المنتظر ﷺ هو حقّ واضح في صفاته وعصمته وإمامته كوضوح النّهار، وهو حجّة الله على الخلق أجمعين، وأنَّ هذه الأرض لا تخلو من حجّة لله على النّاس كي لا يعترضوا يوم القيامة، ويقولوا: لم تكن لله حجّة علينا في الدُّنيا.



فمعرفة الإمام المنتظر أوّل واجب وصفة من واجبات وصفات المنتظرين. قالت غفران: إذاً معرفة الإمام وطاعته من واجبات المؤمن، ثمّ أضاف غيث: والذي لا يعرفه ولا يعترف بإمامته عن جهلٍ أو حقدٍ على محمّد وآل محمّد ﷺ فهو على الضلالة يعيش فيه هذه الدنيا. فرحت الأمّ لأنّ ولديها استوعبوا حديثها جيّداً وفهموه، ثمّ سألتهم: وبأيِّ الطُّرق نستطيع معرفة إمامنا الغائب عليه السلام؟ فأجاب غيث وغفران: بقراءة القرآن وتفسير آياته، ودراسة تاريخ الرّسالة والأئمّة عليهم السلام، وقراءة الكتب التي تتحدّث عن شخصية إمامنا، والتي كتبها العُلماء. ابتسمت الأمُّ وقالت: تحدّث إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام عن الناس وصنّفهم إلى ثلاثة أصناف: فمنهم عالم ربّاني أي فقيه أو مرجع ديني، أو مجتهد في أمور الدين والعبادة وما يهمُّ الناس، ومنهم متعلّمون لأحكام الشّريعة وأُصول وفروع الدين وأحكام الله تعالى في الدنيا، من أجل أن ينجوا من العذاب الأليم، ومنهم همجٌ رعاعٌ يصرخون ويتّبعون كلّ خديعة أو فتنة، ولا تهمُّهم سلامة دينهم، فهم يأكلون ويشربون ويتكاثرون كالحيوانات التي لا تفكّر.



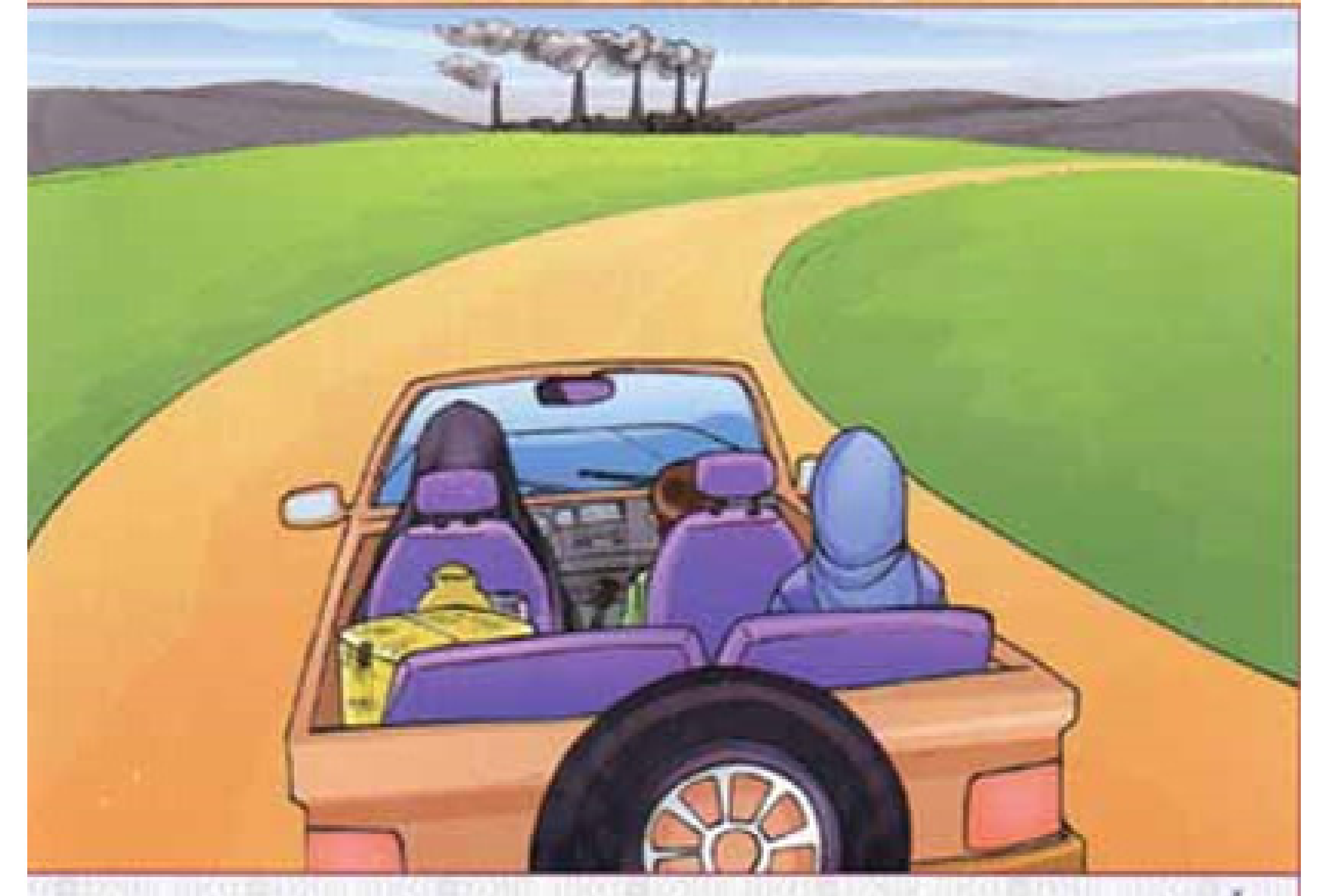
فسألت غفران أمَّها: ونحنُ من أيِّ طبقةٍ من هؤلاء الناس يا أُمّي؟

فأجابتها: نحنُ من المتعلّمين على سبيلِ النَّجاة، ولا نأكل ونشرب ونتمتّع كما تأكل وتشربُ وتتمتّعُ الأنعام.

ثمَّ سأل غيثٌ أمّه: وما معنى معرفة شخصية الإمام المنتظر ﷺ فأجابته:

نعرف اسمه ولقبه وكنيته ونسبه وصفاته الحميدة، وفضائله وكراماته وعلمه، وكلُّ شيء مرتبط به، فهو وارث الرسول ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ، وهذا يعني أنَّ طاعته من طاعة الله تعالى، حيث أمرنا الباري بطاعة الرَّسول ﷺ والأئمّة الإثني عشر، حيث إمامنا المنتظر ﷺ هو الثاني عشر من الأئمّة المعصومين ﷺ. وبدون معرفته وطاعته تكون سلسلة إيماننا وعقيدتنا ناقصة وغير كافية، فإذا أذنَ الله تعالى بظهوره الشريف نكون من أنصاره وجنوده المطيعين، ولا يمكن لأيِّ إنسان أن يطيع قائداً إذا لم يعرفه ويعرف الصفات التي ذكرتها لكم أتمّتَ الأمّ كلامها، وقالت:

سأواصل حديثي معكم غداً إن شاء الله.



الدُّعاء

في اليوم التالي صحبت الأُم ولديها لزيارة والدهما في مقرّ عمله، حيث يعمل في إحدى حقول النفط، ويقضي هناك عشرين يوماً، لذلك تعوّدت العائلة أن تذهب لرؤيته منتصف المدّة، وتحمل له الطعام اللّذيذ، وتطمئن على صحّته وسير عمله وتبقى معه عدّة ساعات. فاستغلّت الأُمُّ مسافة الطريق لتتحدَّث إلى ولديها عن الواجب والصفة الثانية التي يجبُ أن يعمل ويتمتّع بها المنتظرون.

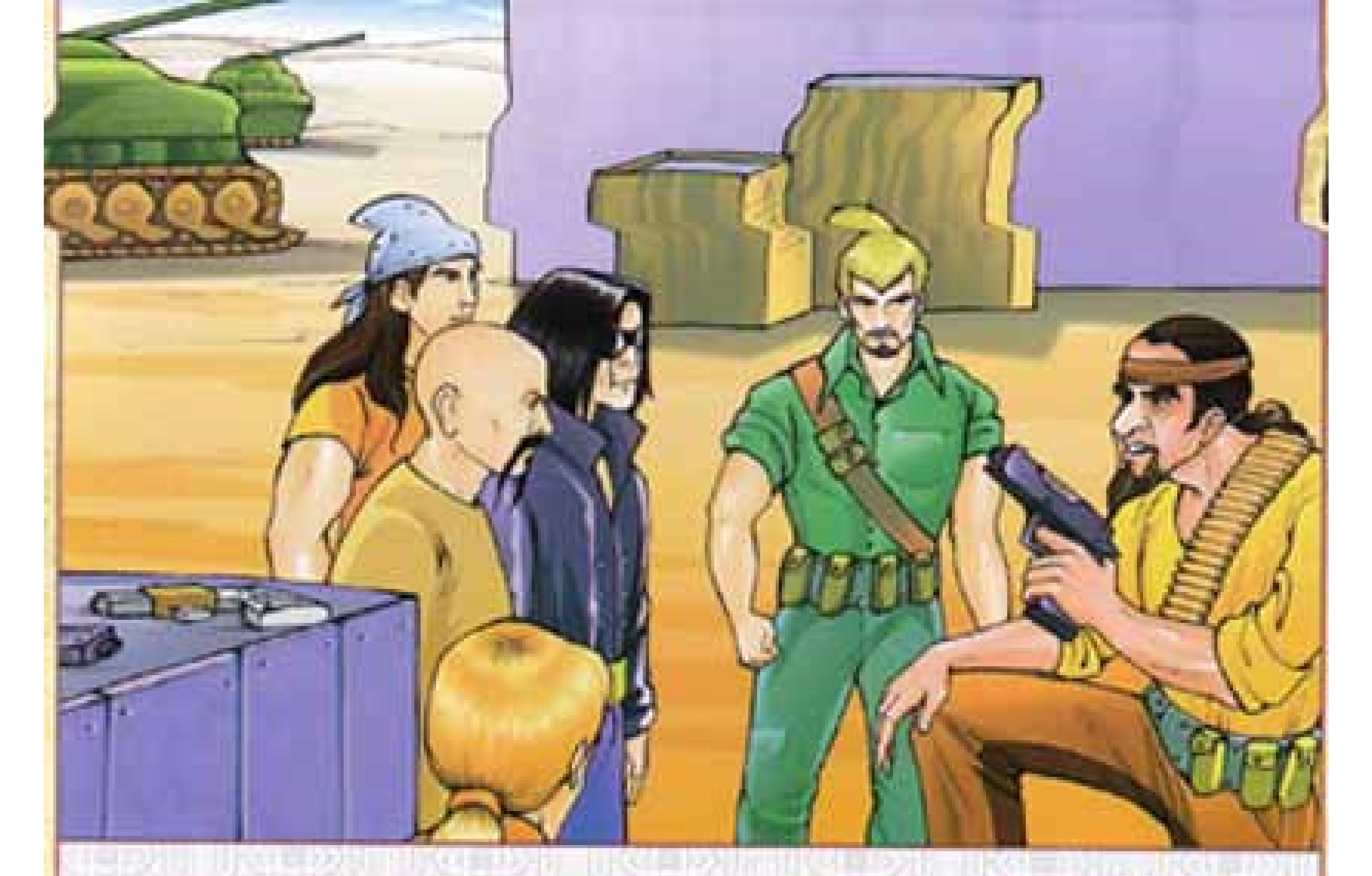
قالت: اعلمي يا غفرانُ واعرف يا غيثُ: أنَّ الدُّعاء مهمٌّ جداً للإنسان، وهو مخُ العبادة، ويقوّي صلة ورابطة العبد المؤمن بربّه، والله تعالى يحبّ عبده الذي يدعوه ويناجيه. وأهمُّ دعاءٍ لنا يا أولادي في زمن غيبة إمامنا هو الدعاء الذي علّمه إمامنا الصادق ﷺ لصاحبه المؤمن زُرارة، حيث قال له ﷺ:

﴿يا زُرارة، إذا أدركت ذلك الزّمان (زمن الغيبة) فادع بهذا الدعاء:

[اللّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ. اللّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. اللّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي].

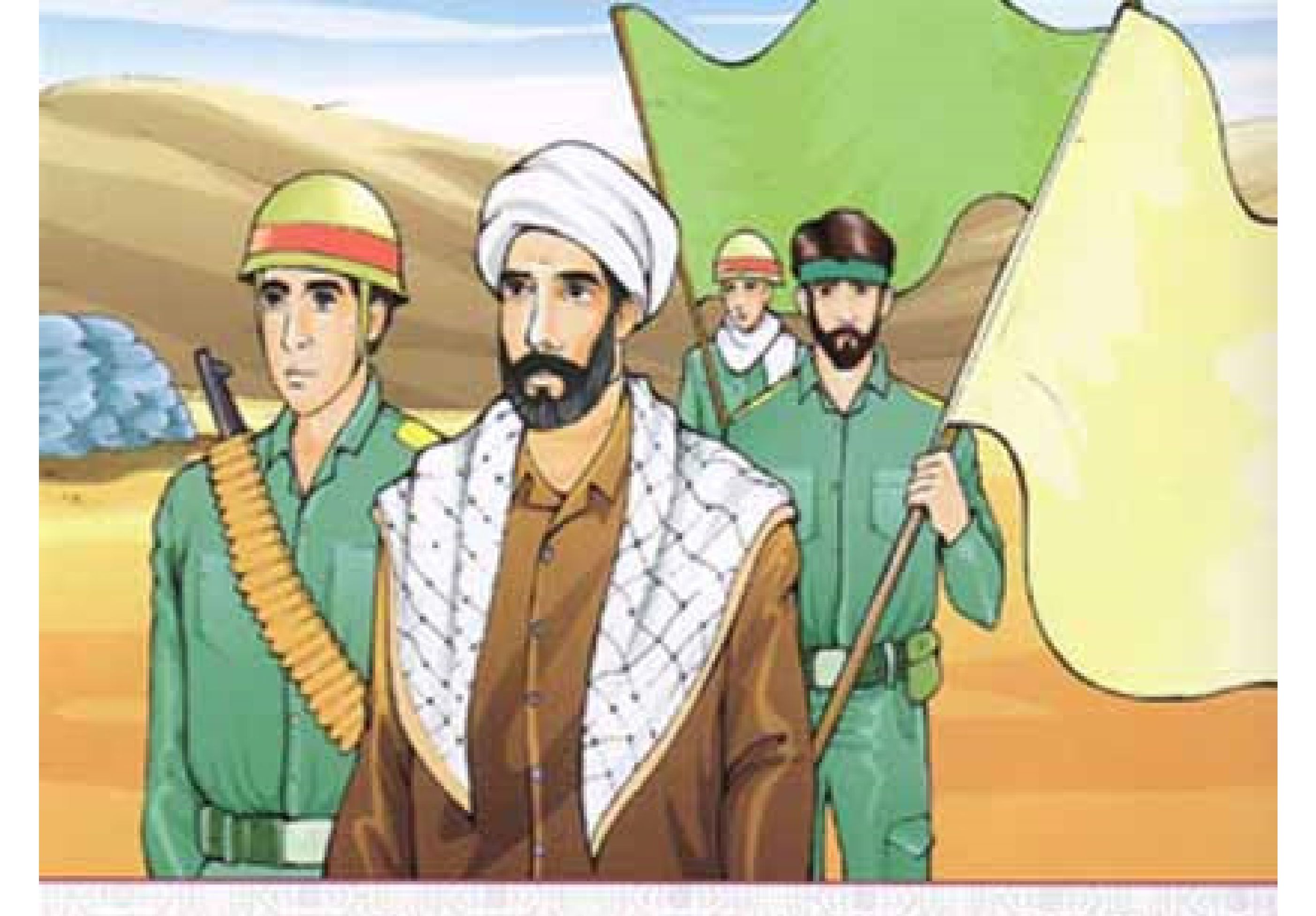


ثمّ قالت الأمُّ: وهناك أدعية كثيرة يتقرّب بها الإنسان المسلم إلى ربّه، ويتضرّع إلى الله من أجل تعجيل ظهور إمامنا (عج) ليبسط الحقّ والعدل والأمان، ويطبّق قوانين الله في الأرض، ويقضي على الشّياطين والباطل والحروب والدّمار وينصر المستضعفين الذين سُلبت حقوقهم وتحمّلوا الأذى الكبير من أجل دينهم العزيز، وقرآنهم المجيد، ورسولهم الكريم (ص) وأئمّتهم الأطهار (ع)، والحقّ والسّلام في الأرض. هنا سأل غيثٌ أمّه: وهل الدّعاء مفيد حقّاً في تعجيل ظهور إمامنا الغائب (عج)؟! فأجابت الأمُّ: نعم يا ولدي العزيز، وقد أمرنا رسولنا الكريم (ص) والأئمّة الأطهار (ع) أن ندعو لتعجيل فرج صاحب الأمر والزّمان. فإذا كنّا كمسلمين نؤمن قولاً وعملاً بآيات الله وسنّة رسوله الصّحيحة، ونعمل على تهيئة الأرض لقائدها الحقيقي، ونطبّق أحكام الله وشريعته، فما المانع من عدم ظهور الإمام (عج). وهنا قالت غفران بتعجّبٍ: إذاً قضية ظهور الإمام المنتظر (عج) متعلّقة بنا نحن كمسلمين، إذا عملنا على تهيئة ظروف وأسباب الظهور المبارك. ابتسمت الأم وقالت: نعم.



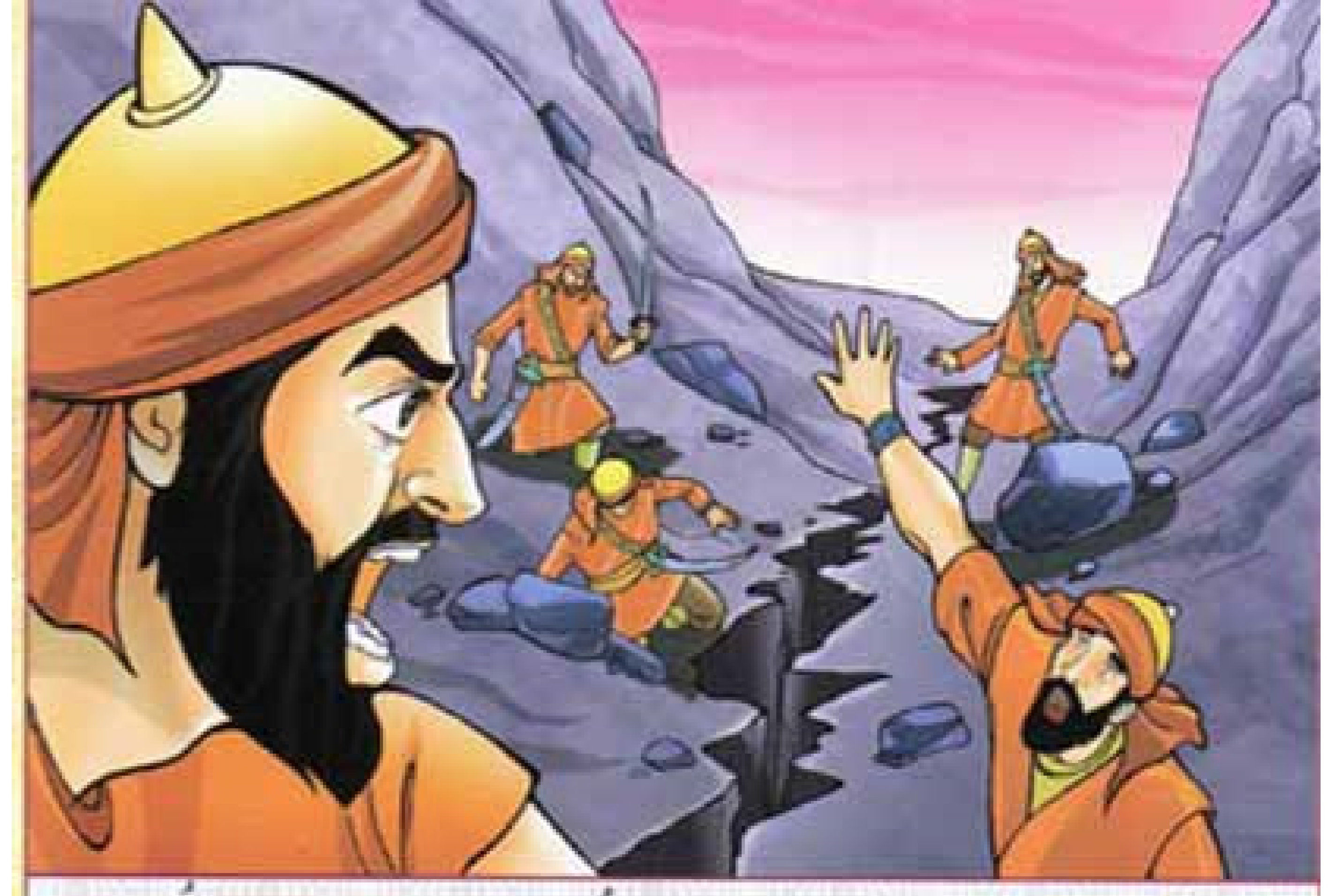
علامات الظهور

بعد عودة العائلة من رؤية أبيها قال غيث لأمّه: ما المانع يا أُمّي من استغلال طريق العودة إلى البيت، للتحدّث عن صفة وواجبٍ آخر من صفات وواجبات المنتظرين كما فعلنا في طريق الذهاب؟ قالت الأمُّ: ربّما أنتم متعبون من السّفر .فقالت غفران: على العكس فإننا سُعداء لرؤية والدنا، ولا نشعر بأيّ إرهاقٍ وتعبٍ، ولا بأس علينا يا أُمّي أن نتعلّم منك المزيد.ابتسمت الوالدة الحنونة وقالت: إنّ من واجبات وصفات المنتظرين لإمامهم معرفة علامات ظهوره، وهي كثيرةٌ، وأهمّها خمس علامات هي: خروج السُّفياني: هذا الشّرّير الذي يعلن الحرب على الله ورسوله وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم)، ويحارب كُلّ مؤمنٍ يدعو إلى الله ورسوله وولاية الأئمّة بالحقّ، ويخرج لحرب الإمام المنتظر حين يعلم أنّه سيظهر من مكّة، ويقود هذا السُّفياني جيشه ويتّجه إلى مكّة من أجل القضاء على حركة الإمام ونهضته الإلهية المباركة، وكلّ جنوده من أهل المعاصي والآثام، وقتلة المؤمنين، واللّصوص السّاقطين أخلاقياً.



العلامـة الثانية: خروج وقيام اليمانـي، وهو صاحب راية هدى وحق، ويجمع المؤمنين الرّسـاليين في جيشٍ كبير، ويحمل هذا الجيـش راية (لا إله إلاّ الله، محمّدٌ رسـول الله، عليٌّ وليُّ الله) ويقاتل أعداء الله ورسـوله، ويخرج اليماني بهذا الجيش لنصرة إمامنا المهديّ ﷺ.

الصّيحة والنّداء في السّـماء؛ حيث ينادي ملك في السـماء: أنَّ الحقَّ مع محمَّدٍ وآل محمَّدٍ، فيـسمعه كلُّ أهـل الأرض، وذلك صيحة السـبت الموافق ليوم العاشر من المحرّم في السـنّة التي يظهر فيها صاحب الأمر والزمان ﷺ، وفي العصـر ينادي إبليـس اللّعين: أنَّ الحق مع عيسـى وأتباعه، وهي صيحة ضلالة وكفـر، يُريد من خلالها زرع الفتنة بين الناس على الأرض ليقول كلٌّ واحدٍ أنَّ الحقَّ معنا، وعندما يظهر المسيحُ ﷺ ويعرَف الناس أنَّ الصيحة والنداءَ الأوّل هـو الحق، وأنّه سـيكون مـن جنود وأتبـاع الإمـام المنتظـر ﷺ. ويدعـو المسيحيين لاتِّبـاع ابن رسـول الله ﷺ، فتفشـل مكيدة إبليـس اللّعين، وينتصر الحقُّ الإلهيُّ المبين.



اشتاق غيث وغفران لسماع بقيّة علامات الظُّهور الخمس، وشعرت الأمُّ بشوقٍ ولديها فقالت: والعلامة الأخرى، قتل النفس الزكيّة، وهو من سلالةِ الرسول الكريم ﷺ، يخرج من المدينة المنوَّرة من أجل لقاء صاحب العصر والزَّمان ؑ، ويدخل مكّة والحرم الإلهيّ الكعبة، ويدعو الناس إلى الهدى واتّباع الحقّ ونصرة الإمام المنتظر، فيظفر به الأعداء ويسفكون دمه بين الركن والمقام، غير محترمين بيت الله الحرام، فيقضي نحبه شهيداً في هذا المكان المقدّس الطاهر الآمن. قال غيث: ومن هؤلاء الذين ينتهكون حرمة البيت الحرام ويسفكون الدَّم داخله. تنهّدت الأم وقالت: أصحاب الشيطان وأعداء رسول الله وأهل بيته الكرام (عليهم صلوات الله وسلامه)، وهم أصحاب الكفر والضَّلالة. أمّا العلامة الخامسة فهي الخسف في البيداء، ويحدث هذا الخسف وانشقاق الصحراء بجيش السُّفياني بقدرة الله تعالى، وتبتلعهم الأرض كما ابتلعت الأقوام الكافرة السّابقة التي كذّبت الأنبياء والرُّسل، وحاربتهم وقتلت المؤمنين. فهذه خمس علامات للظهور الشَّريف يجب أن تعرفوها يا أولاد.



إحياء ذكر أهل البيت ﷺ

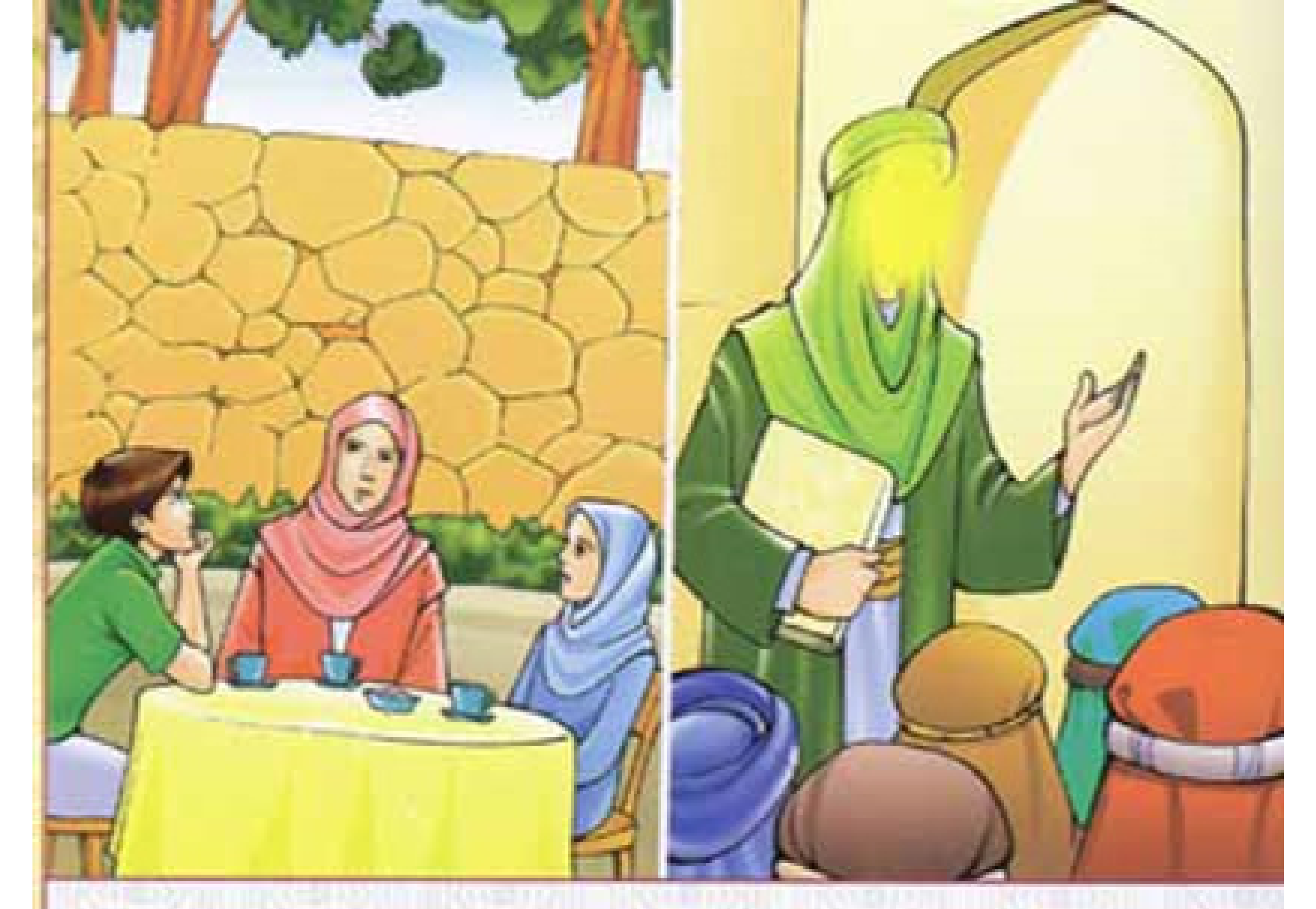
في اليوم التالي واصلت الأمُ حديثها لولديها عن واجبات وصفات المنتظرين، وقالت: أعلموا يا أولادي الأعزاء أنَّ كل مجلسٍ يُذكر فيه محمَّدٌ وآل محمدٍ (صلوات الله وسلامه عليهم) وفضلهم ومناقبهم، فإنَّ رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ، والملائكة يحبّون هذا المجلس المبارك، كما تحبُّه الملائكة، وقد قال الإمامُ الباقر ﷺ لأحد شيعته: ﴿أتخلون وتتحدَّثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: أي والله.. فقال ﷺ: أما والله لوددتُ أنّي معكم، وفي بعض تلك المواطن، أما والله إنّي لأحِبُّ ريحكم وأرواحكم، وأنكم على دين الله ودين ملائكته...﴾ فإن الإمام الباقر ﷺ يحبّذ أن يجتمع محبو وشيعة أهل البيت ﷺ، ويتحدَّثون فيما بينهم ويودُّ لو يكون أحدهم، ويحبُّ أن يكون هذا الاجتماع للشيعة على محبّة الله ورسوله وأهل بيته، وبقلوب صافيةٍ مؤمنة طيّبة، ويذكرون فيه فضل محمَّدٍ وآل محمَّدٍ ﷺ، وقال الإمام الصادق ﷺ لصاحبه فُضيل: ﴿فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا﴾. وإحياء ذكر أهل البيت ﷺ من واجبات وصفات المنتظرين.



وأضافت الأمُّ: وإحياء ذكر محمَّدٍ وآل محمَّدٍ (صلوات الله وسلامه عليهم) ليس فقط في الحديث عن مناقبهم وفضائلهم وكراماتهم وسيرتهم، بل في كتابة الشعر الجميل بحقِّهم، ومدحهم في هذه الأشعار، فقد قال ثامن الأئمَّة الإمامُ الرِّضا عليه السلام:

﴿ما قال فينا مؤمنٌ شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله له مدينةً في الجنَّة، أوسعَ من الدنيا سبعَ مرّات، يزوره فيها كلُّ ملك مُقرَّبٍ وكلُّ نبيٍّ مرسل﴾.

قال غيث: كلامُكِ هذا رائع يا أُمي، وسأحاول كتابة شيءٍ من الشعر بحقِّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الكرام عليهم السلام، وفي مدح صاحب العصر والزَّمان عجل الله فرجه فأنا أحبُّ الأدب والشعر. ابتسمت غفران وقالت: لو كتبت يا غيثُ شعراً ـ بحقِّ الرسول صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الكرام عليهم السلام، وتمدح فيه إمامنا المهديَّ عجل الله فرجه فسأحفظه وأقوم بتوزيع قصيدتك بين زميلاتي في المدرسة، وصديقاتي من بنات الجيران. تبسَّمت الأمُّ وقالت: سأقدم هدية ثمينة لكلِّ مَنْ يكتب قصيدة يحيي فيها أمر الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.



الاقتداء بسُنّة الإمام (عج)

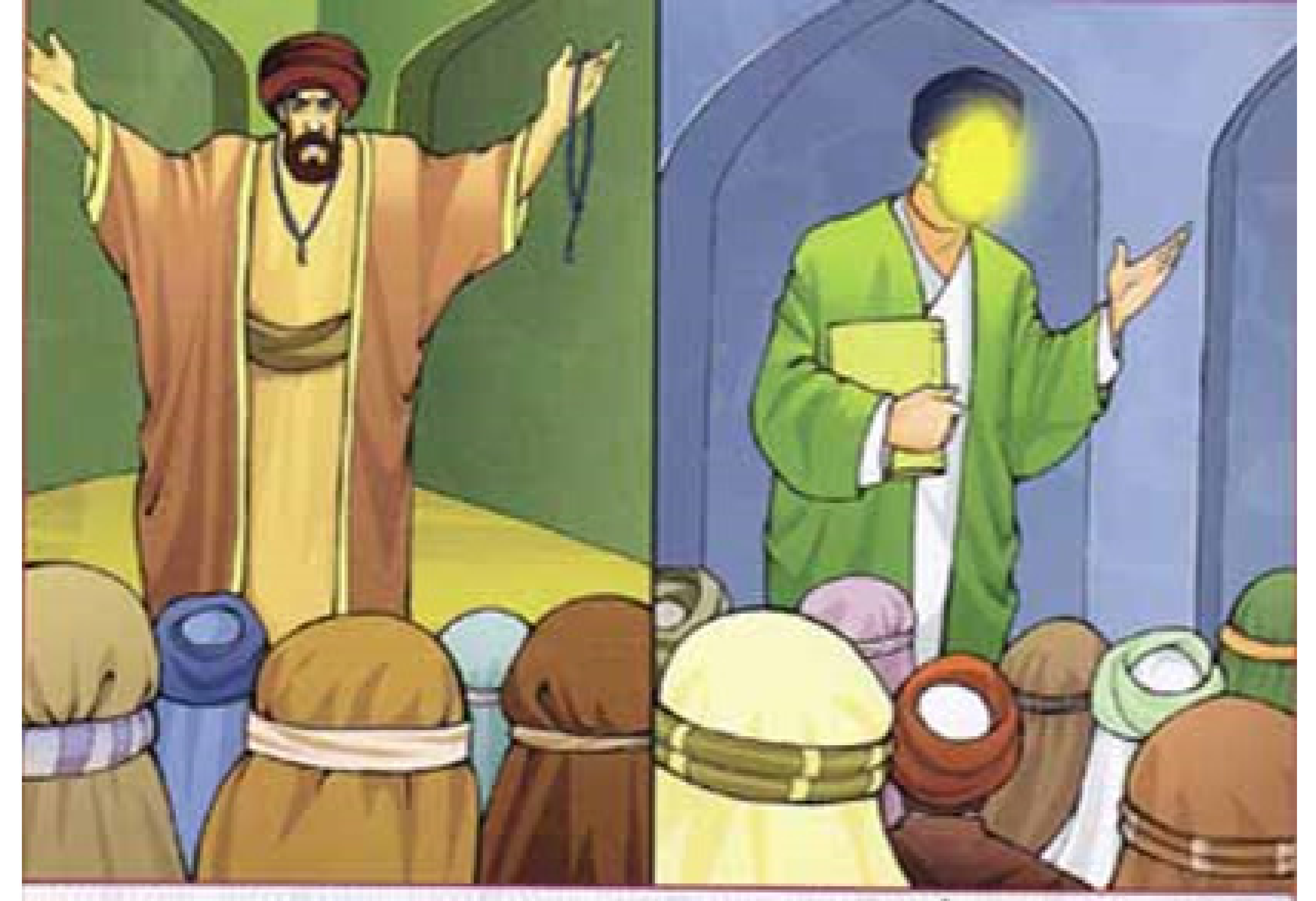
واصلت الأمُّ حديثها لولديها قائلةً: من واجبات وصفات المنتظرين والمهدويين، الاقتداء بسُنّة وتعاليم الإمام المنتظر (عج)، والتي هي تعاليم الله وسنّة رسوله الكريم والأئمّة (ع)، فلا يجوز أن يقول الإنسان: أنا مسلم ومن أتباع أهل البيت (ع) في لسانه، ويخالف أوامرهم وتعاليمهم في أعماله.

هنا سألت غفران أمّها: وهل فيما تقولين حديث للرسول (ص) أو الأئمّة الأطهار (ع) يا أمّي، لأحفظه وأحتجَّ به حين أرى بعض زميلاتي الفتيات وهُنَّ يتحدثن بالدين والاقتداء برسول الله (ص) وأهل بيته (ع)، ولكنّهنَّ يخالفن في بعض أعمالهن وتصرفاتهنَّ؟! قالت الأمُّ: نعم يا غفرانُ، فاسمعي حديث الإمام السجّاد عليّ بن الحسين (ع) حين قال: ﴿ألا وإنَّ أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسُنّة الإمام ولا يقتدي بأعماله﴾. فيجب علينا أن نطيع إمام زماننا في القول والعمل، لنكون نحن أتباعه ومنتظروه وساماً يحمله على صدره الشريف، ويفتخر بنا. أي نكون له زيناً لا شيناً.



مخالفة الهوى وحبّ الفقراء والعلم

قامت الأمُّ من مكانها وراحت تدور حول ولديها وهي تتحدّث قائلةً: أحد واجبات وصفات المؤمنين لقائدهم الإلهي، وإمامهم الغائب عليه السلام، مخالفةُ الهوى، فإذا قالت لنا نفسنا الأمّارة بالسّوء أن نفعل شيئاً محرّماً، فيجب أن نخالف هذا الميل وهذا الهوى الذي يبعدنا عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وكذلك عن إمامنا صاحب العصر والزّمان عليه السلام، وأن نقدّم رأي الإسلام والإمام المعصوم على رأينا، وكذلك نحبُّ الفقراء، ونختارهم أصدقاءً لنا، ونساعدهم إذا استطعنا، فالذي لا يحبُّ الفقراء والمساكين والمحتاجين، فإنّه ليس من جنود وأصحاب المولى صاحب الزّمان عليه السلام. لأنّهُ عليه السلام هو وآباؤهُ وأجداده الكرام كانوا يحبّون الفقراء ويتخذون منهم أصحاباً، ويؤثرونهم على أهل المال والجاه. واعلموا يا أبنائي الأعزّاء أنّ حبّ العلم والعلماء من صفات المهدويين الرّساليين، لأنّ العلم نور، وأهل العلم النافع هم أهل النّور السّاطع، والإمام المنتظر عليه السلام هو نور الله في الأرض وخزانة علم الله والأنبياء، والأوصياء والأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

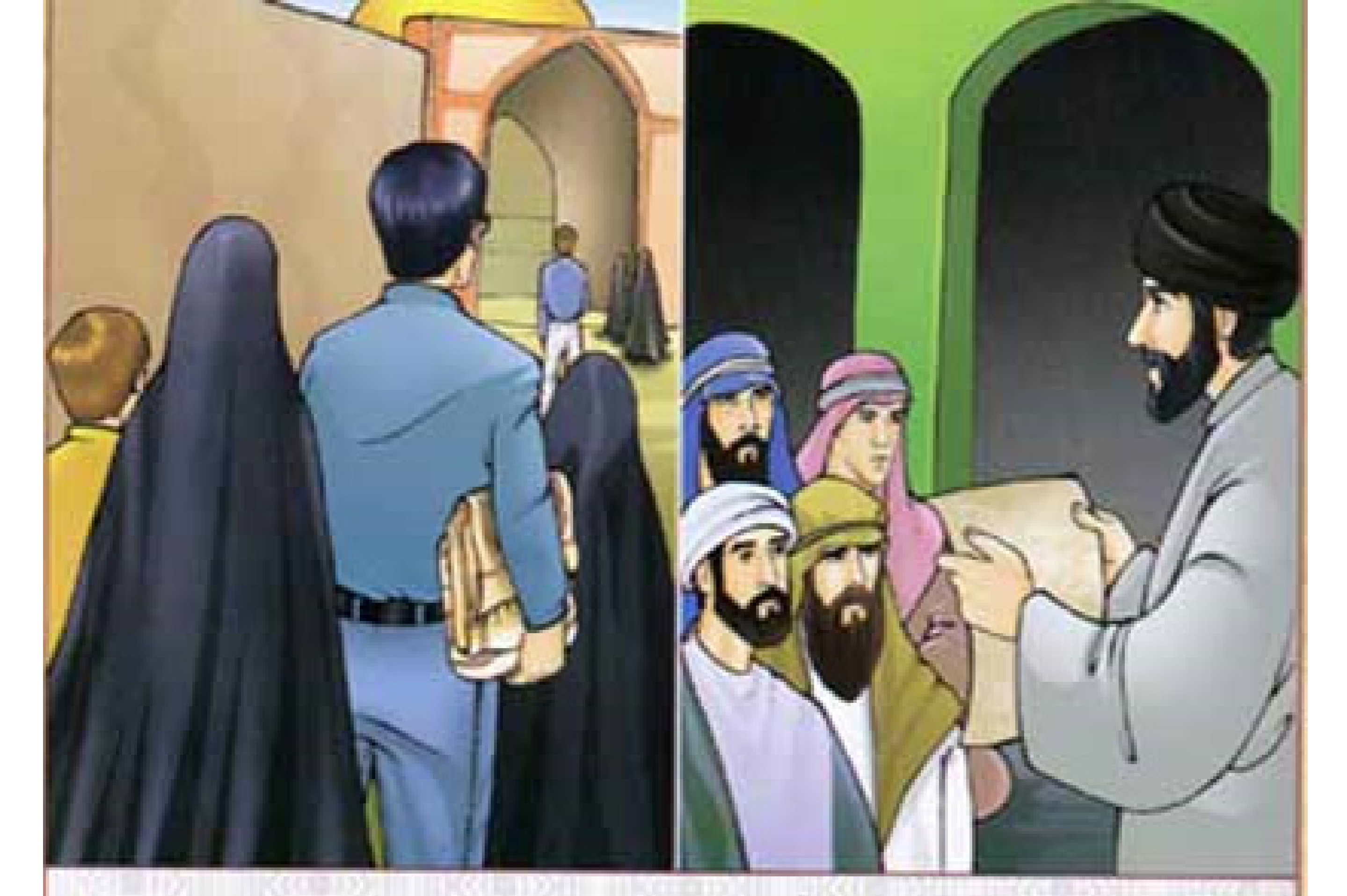


سأل غيث والدته: أُمّي العزيزة، وكيف نعرف العلماء الصالحين من غير الصالحين؟! فقالت الأمّ: أعلموا يا أولادي أنّه لابدّ أن نعرف رُواة حديث الرّسول ﷺ، والأئمة ﷺ، من العلماء الصادقين، والعارفين بأخبار أهل البيت الصّحيحة، فإذا عرضنا ما قاله هؤلاء العلماء من أحاديث عن أهل البيت ﷺ على القرآن، ووجدناه موافقاً لما في القرآن ومنسجماً معه، فنعرف أنّ مثل هؤلاء العلماء صالحون، وإذا خالف الخبر الحديث الذي رووه عن الرّسول ﷺ وأهل بيته ﷺ القرآن، فنعلم أنّ هؤلاء غير صالحين، وأن نحترم ونوقّر العلماء العاملين من أجل الدين، والذين يقومون بمهمّات حفظ الدين ونشره في زمن غيبة الإمام المعصوم ﷺ، ونعرف أنّهم يوافقون في عملهم القرآن وسنّة رسوله الصّحيحة، وسيرة أهل البيت ﷺ؛ لأنّ الله تعالى احترمهم ورفع من منزلتهم، وسمّى هؤلاء العلماء المخلصين والصادقين بأهل الذكر، وأمر الناس أن يرجعوا إليهم ويسألوهم، حيث قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (الأنبياء:7).



وسألت غفران والدتها عن حديث يوقّر العلماء ويحترمهم لتحفظه، فقالت الأمّ: الأحاديث كثيرة، ومنها ما قاله الله تعالى لعيسى (عليه السلام): «عظّم العلماء، واعرف فضلهم، فإنّي فضّلتهم على جميع خلقي، إلّا النبيّين والمرسلين، كفضل الشمس على الكواكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كلّ شيء». وقال إمامنا الحجّةُ ابن الحسن (عجّل الله فرجه) في رسالته إلى إسحاق بن يعقوب أحد خواصّه وشيعته المخلصين: «وأمّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حُجّة الله عليهم» كما قال الإمام العسكريّ (عليه السلام): «فأمّا من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشّيعة لا جميعهم).

وهذه الأحاديث يا أولادي، تعظيم وتوقير وإجلال من الله تعالى والأئمّة للفقهاء وأهل العلم، حيث أمروا الناس أن يقلّدوهم ويرجعوا إليهم في كلّ حادثة تحدث لهم في الحياة، وتحتاج إلى حُكم شرعيّ وقرآنيّ صحيح.



تكذيب من ادّعى النيابة الخاصّة

استمرّ حديث الأمّ لعدّة أيام، وفي ظهيرة يوم الجمعة، وبينما كانت الأمُّ وولدها في طريقهم إلى صلاة الجمعة، قالت الأم: اعلموا يا أولادي أنَّ نوّاب إمامنا المهديّ ﷺ أربعة نوّاب خاصّين، وبعد وفاة النائب والسّفير الرابع الشّيخ عليّ بن محمد السّمري (رضوان الله عليه)، ليس هناك نائبٌ خاص للإمام المهديّ ﷺ، بل نوّابه العامّون هم الفقهاء والمجتهدون، وكلّ إنسان مهما بلغ من العلم ادّعى في زمن الغيبة الكبرى أنّه نائبٌ خاص للإمام المهدي ﷺ فهو كذّاب، وعلينا تكذيبه وعدم التّصديق به.

سأل غيث والدته: وهل لديك دليل على ما تقولين يا أمّي؟

قالت الأم: نعم يا ولدي العزيز، فقد أخرج السّمري (رضوان الله عليه) في آخر أيام حياته رسالة من الإمام المهديّ ﷺ وقرأها على خواص الشّيعة، وفهموها جيّداً بعد أن ادّعى الكاذبون وعملاء بني العباس النيابة الخاصة للإمام المهديّ ﷺ لتضليل المؤمنين وإشاعة الفتن بينهم، وتقول الرّسالة:



﴿بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليَّ بن محمَّد السَّمري:

أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنَّك ميِّتٌ ما بينك وبين ستَّة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله عزَّ وجلَّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَن يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السُّفياني والصَّيحة فهو كاذب مفترٍ، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم﴾.

فهذه الرِّسالة من الإمام المهديِّ ﷺ إلى شيعته، كانت موقَّعة من قبله، ويحذِّر المنتظرين لطلعته وظهوره المبارك من الكاذبين الذين يدَّعون أنَّهم نوابٌ خاصون للإمام ﷺ، ويلتقون به ويأخذون الأوامر منه.

وصلت الأمُّ وولديها إلى مقرِّ إقامة صلاة الجمعة، وأدّوا هذه الفريضة مع جموع المصلِّين.



مكارم الأخلاق

في اليوم التالي وصل الأب من مقرّ عمله في شركة النّفط، فاستقبلته العائلة بالترحاب والسّرور والتحيّة، وبعد أن تناول طعامه معهم، قالت له الأمُّ: بدأت بالحديث لأولادي عن صفات وواجبات المنتظرين لإمامهم ﷺ في زمن الغيبة الكبرى، فانفرجت أسارير وجه الأب و فرح من أعماق قلبه و قال لعائلته: سأساهم معكم في إعطاء بعض واجبات وصفات المنتظرين، وسأبدأ حديثي عن مكارم الأخلاق، فهي من أهمّ صفات وواجبات المهدويين الرّساليين. فقد قال أبو عبد الله الصادق ﷺ موصياً شيعته: «أوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السّجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمدٌ ﷺ..». فاعرفوا يا أولادي المؤمنين أن تقوى الله، وأداء العبادة له، والتعرّف على أحكام الدين، وما أمر الله تعالى به والابتعاد عن كلّ حرام، وكذلك العمل في سبيل الله تعالى، والصدق في الحديث وعدم الكذب، وأداء الأمانات إلى أصحابها وعدم خيانتها ونكرانها، وطول السّجود لله والإحسان إلى الجيران، من صفات وواجبات المؤمنين والمسلمين.



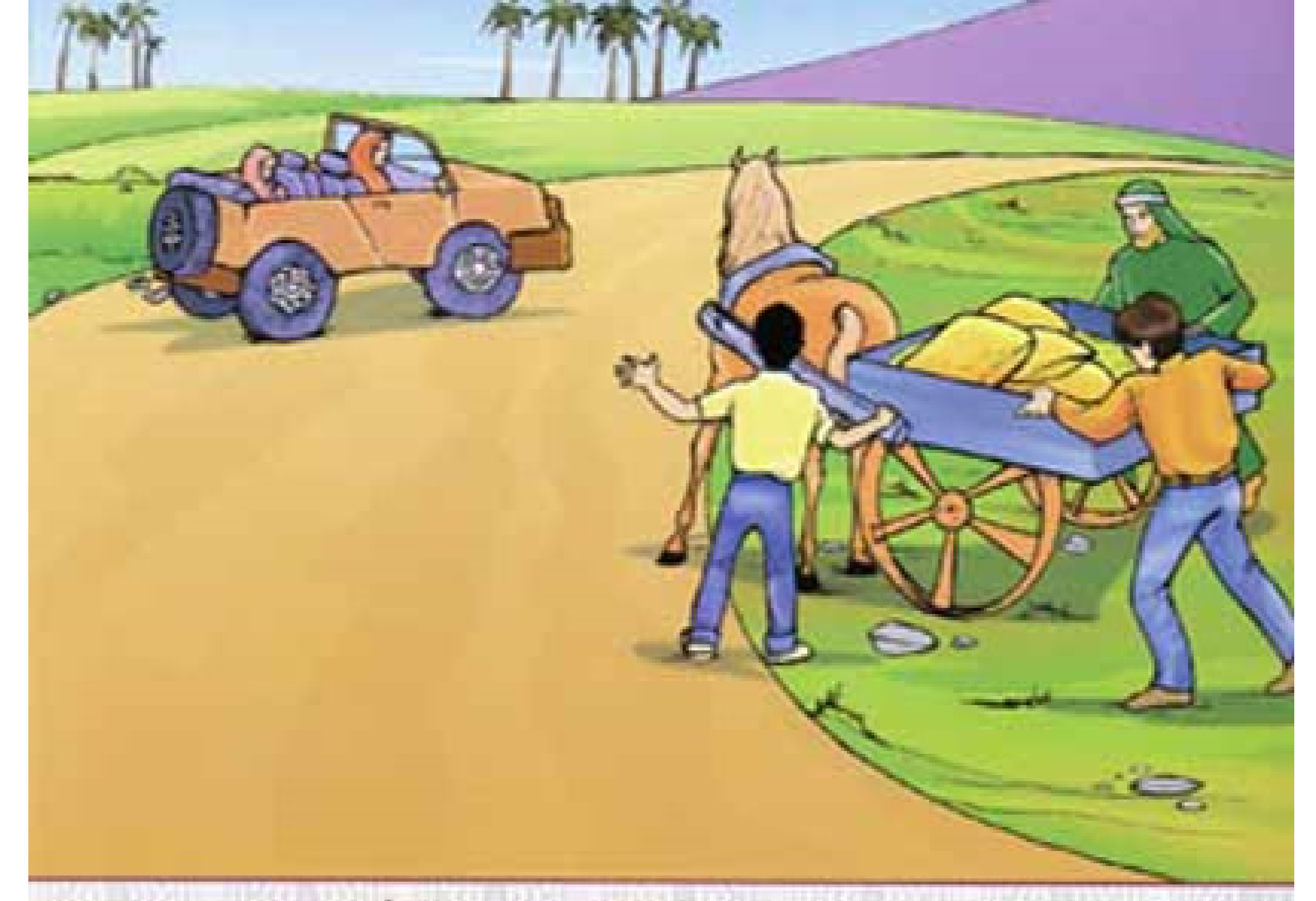
حيث يقول إمامنا الصادق ﷺ: بهذه الصفات والواجبات جاء رسولُ الله ﷺ، وهذا هو ملخَّص رسالته الإسلامية، وإذا أدّى المنتظرون هذه الواجبات وتحلَّوا بهذه الصفات الحميدة فإنَّهم لا شكَّ سيكونون من جنود وأصحاب مولانا صاحب العصر والزَّمان ﷺ.

وأضاف الأبُ قائلاً: وكذلك من واجبات وصفات المنتظرين القناعة بالرزق والمأكل والملبس، والصبر والشكر لله والحلم، أي التَّجاوز وتحمُّل الصعاب وأخطاء الآخرين وإعلامهم بهذه الأخطاء بحسن الكلام والسُّلوك، وكذلك الحياء والخجل والسَّخاء والكرم والغيرة على الدين، وبرّ الوالدين والإحسان إلى الناس، وقضاء حوائج المؤمنين والسَّعي لقضائها.قال غيث: وهل أستطيع أن أضيف بعض الصفات يا والدي؟!

تبسَّم الأب وقال: لا بأس عليك يا غيث.

فقال غيث: أداء الواجبات الدينية، كالصَّلاة في أوقاتها وعدم الغش.

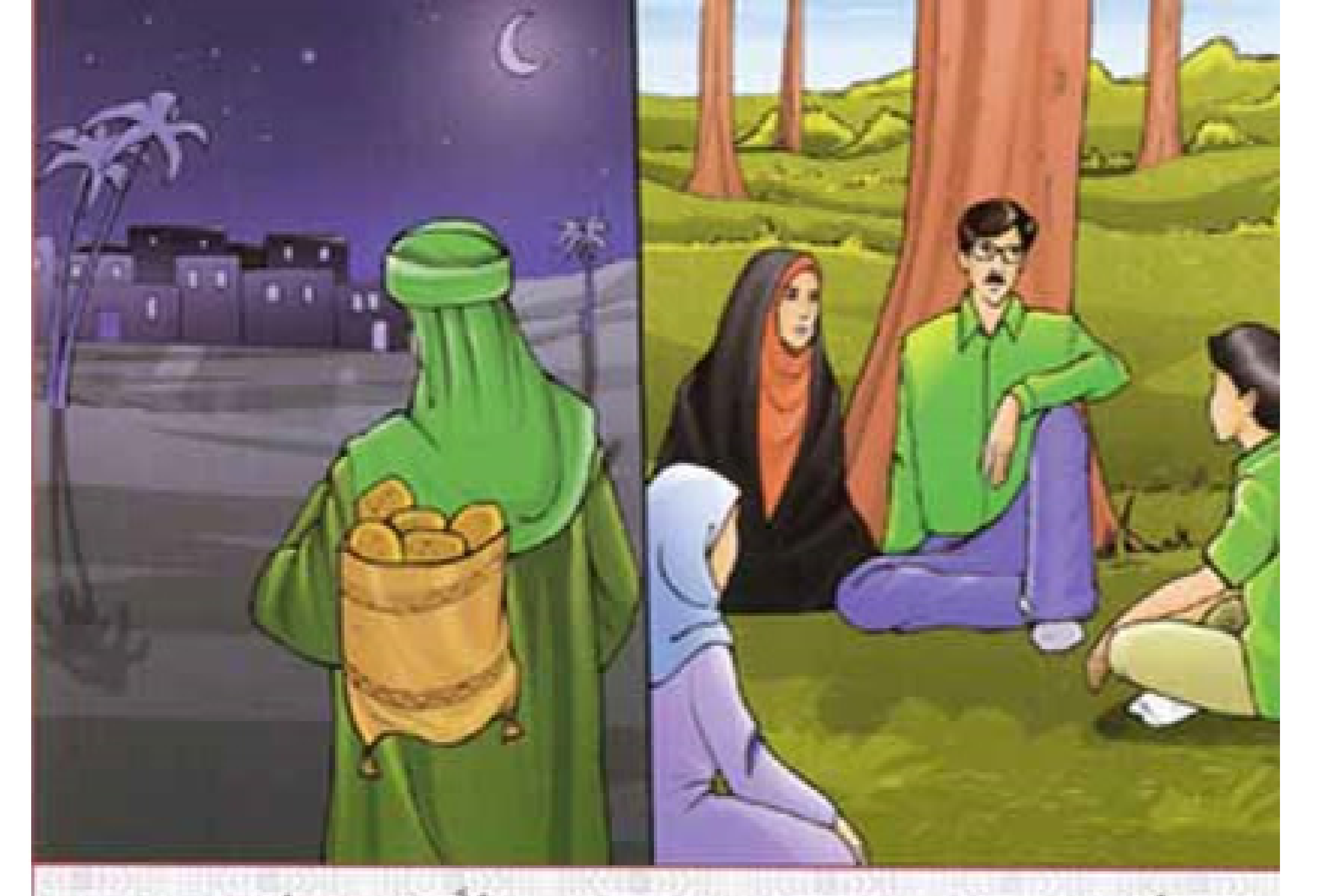
قالت غفران: وكذلك حبّ الخير للمؤمنين وعدم الحسد والغيبة.



فِي صباح اليوم التالي استعدت العائلة للقيام بسفرةٍ إلى أحد البساتين القريبة، وركبوا سيارتهم حاملين معهم الطَّعام، وأثناء الطريق شاهدوا عربة أحد القُرويِّين التي يجرّها الحصان، قد انحرفت عن الطريق وتعثّر سيرها وهي تحمل الحشائش للحيوانات.

وقف الأب وترجّل من السيّارة، ودعا غيث للنزول معه كي يساعدوا الفَلاح على إصلاح وضع عربته، وسلّما على الفَلاح ثمّ تعاون الثلاثة في عملٍ جماعيّ، واستطاعوا بعد جهدٍ وتعبٍ إصلاح العربة، حيث قدّم الفَلاح شكره الجزيل للأب وابنه على مساعدتهما له، وأخبرهما أنّ العربة انحرفت عن الطريق منذ أكثر من ساعتين ولم يجد مَن يساعده فِي هذا الطريق الزّراعي، وأنّ حيواناته تشعر بالجوع الآن، ثمّ شكرهم ثانيةً ورحَل.

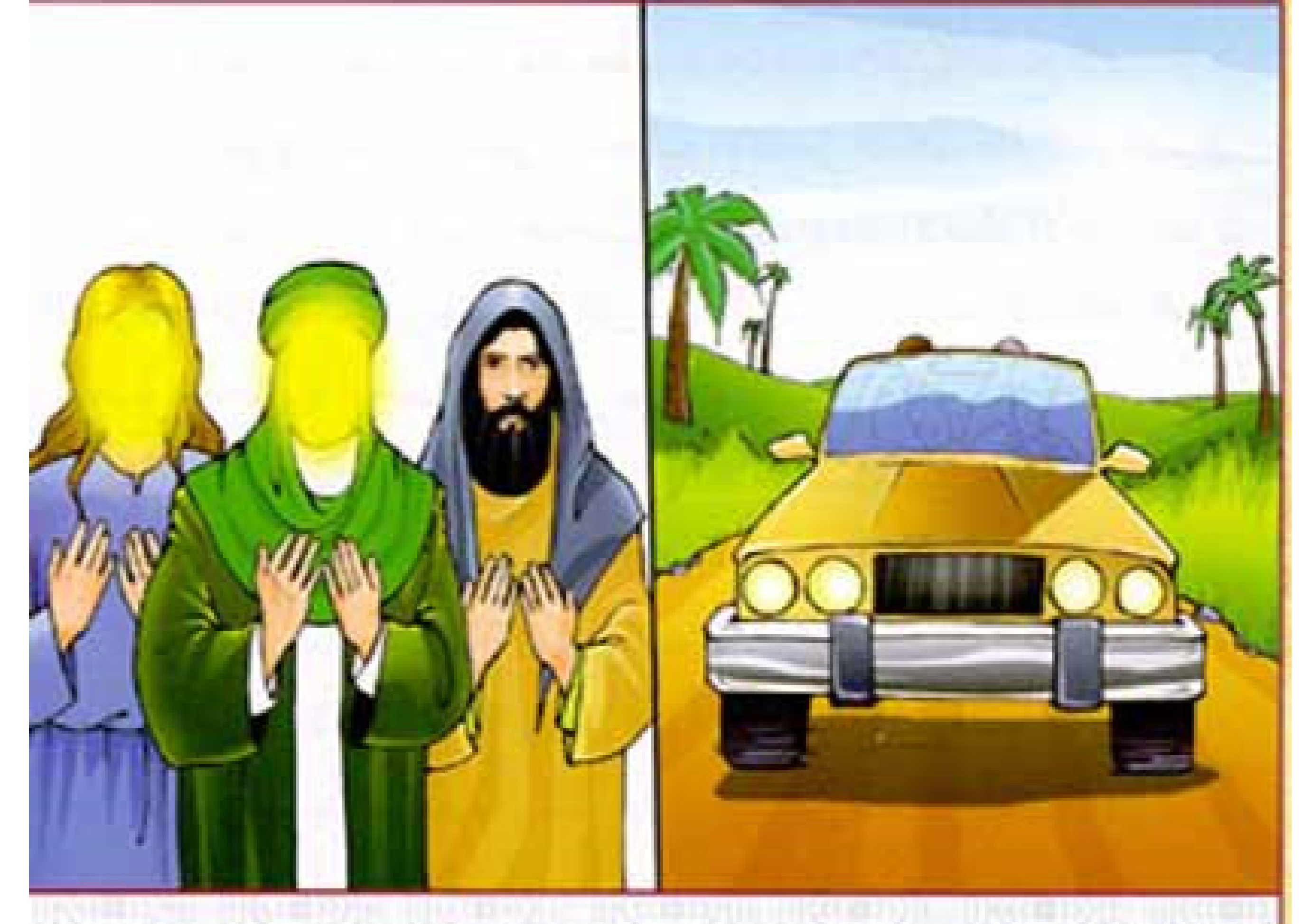
صعد الأب وغيث السيّارة وتحرّكوا باتّجاه المكان الذي قصدوه، وعند وصولهم افترشوا تحت ظلّ شجرةٍ جميلةٍ وراحوا يتناولون من فاكهة البستان. شعر الأب والأمّ بسرور كبير، وقرّروا مواصلة الحديث فِي الأيّام القادمة.



قال الأبُ الذي جلست العائلة حوله: هل تعلمون أنَّ ما قمنا به أثناء طريقنا هو من الصفات والواجبات التي يتحلّى بها المهدويّون المنتظرون، فقضاء حوائج المؤمنين من أهمّ هذه الصفات والواجبات، وقد قال إمامنا الكاظم عليه السلام: «من قضى حاجةً لأحد أوليائنا فكأنّما قضاها لجميعنا» أي لجميع المؤمنين، ويحصل على أجرٍ وثوابٍ من الله كبير.

وأضافت الأمُّ: وقد قال إمامنا الصادق عليه السلام لمن سأله عن حقّ المؤمن على المُؤمن: «إن للمؤمن على المؤمن سبعين حقاً». ولا شكّ أنّ قضاء حوائج المؤمنين ومساعدتهم من ضمن هذه الحقوق.

شكر الأب زوجته على هذا الكلام الجميل، وتابع كلامه قائلاً: أعلموا وأعرفوا أنَّ المؤمن إذا أتاه أخاه المؤمن في حاجةٍ، فإنّما هي رحمة من الله تعالى ساقها إليه، فإذا قضاها إليه جعله الله مرتبطاً بولايةِ أمير المؤمنين والأئمّة وصاحب الأمر عليهم السلام. فكيف إذا سعى الإنسان بنفسه لقضاء حاجةٍ ومساعدةِ مؤمنٍ؟ لا شكَّ أنَّ الأجر والثَّواب سيكون مضاعفاً.



مفتاح الفرج

تناولت العائلة طعامها بعد أداء صلاتـي الظهر والعصر، ثُمَّ راحوا يتجوّلون في البستان لقضاء أوقاتٍ جميلةٍ بين الخضرة وزقزقة العصافير وخرير المياه في الجداول وطيران الفراشات، وعند العصر وقبل غروب الشمس، حملوا أمتعتهم وركبوا السيّارة ليعودوا إلى بيتهم في المدينة، وفي طريق العودَة قال الأبُ، إذا تعرّض الإنسان المؤمن المنتظر لإمام زمانه ﷺ إلى مصاعب ومشكلات في حياته، فلابدّ له من التوسّل والدُّعاء لتفريج همّه وغمّه وكشف مشكلاته، والرَّسول ﷺ وأهل بيته هم من أفضل الوسائل والأسباب التي أمرنا الله تعالى أن نتعلّق بها لمنزلتهم عند الله تعالى. والمنتظرون يدعون في الشدَّة والرَّخاء بدعاء الفرج الذي أُريد أن تحفظوه؟ وهو دعاء عظيم، وهو: ﴿اللّهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرَّجاء، وضاقت الأرض ومنعت السماء، وأنت المستعان وإليك المُشتكى، وعليك المعوّل في الشدَّة والرَّخاء، اللّهم صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد، أُولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم،

وعرّفتنا بذلك منزلتهم، ففرج عنّا بحقّهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب. يا محمدُ يا عليُّ، يا عليُّ يا محمَّدُ، إكفياني فإنّكما كافيانِ، وانصراني فإنّكما ناصرانِ، يا مولانا يا صاحبَ الزَّمان، الأمان الأمان الأمان، الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني، السَّاعةَ السَّاعةَ السَّاعةَ، العجلَ العجلَ العجلَ، يا أرحمَ الرَّاحمين بحقِّ محمَّدٍ وآله الطَّاهرين﴾. ويجب أنْ تعرفوا أنّ هذا الدُّعاء لا يقرؤه المؤمن المنتظر لصاحب أمره وزمانه ﷺ في وقت الشدَّة والحاجة فقط، بل عليه أن يدعو الله تعالى به في كلّ الأوقات أي في اليسر والرَّخاء أيضاً، لأنّ المؤمنَ المنتظر للإمام ﷺ محتاج دائماً لظهوره المبارك، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت جوراً وظلماً.

بانت ملامح المدينة من بعيد، بينما أخذت الشّمس تنحدر خلف الأُفق رويداً رويداً، وبحمرّ الشّفق، لترفع المآذن بعد دقائق آذان المغرب والعشاء، وعندها وصلت العائلة إلى دارها وأنزلوا امتعتهم وسارعوا لإسباغ الوضوء، ثمّ صلّوا جماعةً خلف والدهم.

اللّهُمَّ عَظُمَ البَلاءُ، وَبَرِحَ الخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الغِطاءُ، وَضاقَتِ الأرضُ بِما وَسِعَتِ السَّماءُ، وَإلَيْكَ يا رَبِّ المُشْتَكى، وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أمَرْتَنا بِطاعَتِهِمْ، وَعَجِّلِ اللّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقائِمِهِمْ، وَأظْهِرْ إعْزازَهُ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ، إكْفِيانِي فَإنَّكُما كافِيايَ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ، أنْصُرانِي فَإنَّكُما ناصِرايَ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ إحْفَظانِي فَإنَّكُما حافِظايَ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْثَ، أدْرِكْنِي أدْرِكْنِي أدْرِكْنِي، الأمانَ الأمانَ الأمانَ.